

جامعة سيدي محمد بن عبد الله
كلية الشريعة والقانون فاس

مسار الدراسات الشرعية
الفصل السادس

مشروع نهاية الدراسة:

" باب في سجود القرآن " من كتاب كفاية الطالب الرباني لشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني

إعداد الطالب: عبد العزيز شراط
رقم التسجيل: 912/2017

تحت إشراف:
الدكتور عبد الله غازيوي

السنة الجامعية:

2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

امتثالا لقوله تعالى: { ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه }، [لقمان: 12]، وانطلاقا من قول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: " لا يشكر الله من لا يشكر الناس ".

لا يسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والعرفان، وعظيم الثناء والامتنان إلى أستاذي ومدرسي، فضيلة الدكتور: عبد الله غازيوي حفظه الله ورعاه الذي تفضل بالإشراف على هذا البحث منذ الوهلة الأولى، حتى خرج بهذا الحال، وبذل الكثير من وقته في نصحي وإرشادي ، من أجل إثراء هذا الأخير وإخراجه في أحسن صورة، فأشكره على صبره وتحمله لي طيلة فترة الإشراف، كما أتقدم بالشكر الجزيل أيضا لكل من ساعدني في إنجاز هذا البحث أو ساعدني في تصويب خطأ أو مشورة أو فائدة.

فجزاهم الله جميعا خير الجزاء على حسن تعاونهم وكريم فضلهم.

هذا وأسأل الله أن يسدد قلمي ورأيي، وأن يوفقني لما يحبه ويرضاه، وأن يتقبل مني صالح عملي، والحمد لله رب العالمين .

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف المرسلين، وعلى آله وصحابته والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد: فإن سجود القرآن، أو سجود التلاوة سنة كما هو مذهب الجمهور[1]، لما جاء في البخاري عن عمر رضي الله عنه أنه قال: " إن الله لم يفرض علينا السجود إلا أن نشاء "[2]. وورد مثله مرفوعا عن زيد بن ثابت وغيره.

وله فضل عظيم لا ينبغي للمسلم أن يتركه إذا توفرت شروطه وانتفت موانعه، فقد أخرج مسلم وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " إذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي،يقول: يا ويله[3]، أمر بالسجود فسجد فله الجنة، وأمرت بالسجود فعصيت فلي النار "[4].

والمالكية يرون كراهة النافلة عموما، ومنها سجود التلاوة في أوقات النهي وذلك لورود النهي في أحاديث صحيحة معروفة، ولكنهم استثنوا سجود التلاوة بعد الفجر حتى الإسفار، وبعد العصر ما لم تصفر الشمس وتدنو للغروب.

والكراهة عند عندهم ليست للتحريم إلا عند طلوع الشمس أو غروبها، ولهذا ذكر القرطبي عند تفسير قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱرْكَعُواْ لَا يَرْكَعُونَ }[5]، أن الإمام

---

[1] في الاصطلاح الفقهي: هو ما عليه أغلب العلماء المعتبرة أقوالهم لعلمهم ودينهم وملكتهم.
[2] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب سجود القرآن، " باب من رأى أن الله عز وجل لم يوجب السجود "، الحديث رقم 1077.
[3] وفي رواية لمسلم أيضا (يا ويلي).
[4] أخرجه مسلم (81) في صحيحه من حديث أبو هريرة.
[5] المرسلات: الآية 48.

مالك[6] _رحمه الله_ دخل المسجد النبوي بعد صلاة العصر فجلس ولم يركع، فقال له صبي: يا شيخ، قم فصل تحية المسجد ! فقام وصلى ولم يحاجه، فقيل له في ذلك: فقال خشيت أن أكون من الذين إذا قيل لهم اركعوا لا يركعون.

والحاصل: أنه لا مانع في سجود التلاوة عند المالكية في الأوقات المذكورة ما لم يكن ذلك قريبا من طلوع الشمس أو غروبها.

وقد قسمت بحثي هذا إلى فصلين:

تناولت في المقدمة بعض أحكام سجود التلاوة، وخصصت الفصل الأول للحديث عن كتابي: كفاية الطالب الرباني ورسالة ابن أبي زيد القيرواني، والتعريف بمؤلفيهما.

في حين قسمت الفصل الثاني وتناولت فيه أربع مباحث على الشكل التالي:

المبحث الأول: تحدثت فيه عن حكم سجود القرآن وشروطه.

المبحث الثاني: تناولت فيه عدد سجدات القرآن ومواضعها وصفاتها.

المبحث الثالث: تناولت فيه ما يشترط لسجدات القرآن في الصلاة وغيرها.

المبحث الرابع: خصصته للحديث عن توقيت سجدات القرآن.

وفي الأخير خلاصة القول والنتائج المتوصل إليها.

وفيما يخص دوافع اختياري لهذا الموضوع، فكنت في السابق قد قررت أن أشتغل على موضوع " أحكام البيع في الفقه المالكي والقانون المغربي " لكن الأستاذ المشرف على بحثي عبد الله غازيوي حفظه الله ورعاه كان له رأي آخر، بأن اقترح علينا الاشتغال على بعض المواضيع من كتاب " كفاية الطالب الرباني لشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني " وكان الموضوع الذي اقترح علي هو بعنوان " باب في

---

[6] انظر ترجمته في كتاب " تهذيب الأسماء واللغات " للإمام النووي، الجزء 1، الصفحة 197.

سجود القرآن " فبدأت الاشتغال عليه وجمع بعض المصادر والكتب التي سأعتمد عليها في بحثي هذا، فوفقت لذلك ولله الحمد، رغم أنه واجهتني بعض العراقيل في البداية، لكن ذلك لم يمنعني من الاجتهاد والبحث أكثر في هذا الموضوع والاهتمام بكل ما له علاقة بهذا الأخير خاصة وبالمواضيع الدينية عامة.

الفصل الأول: التعريف بكتابى كفاية الطالب الربانى ورسالة ابن أبى زيد القيروانى ومؤلفيهما:

تناولت في هذا الفصل الأول، التعريف بكتاب كفاية الطالب الرباني الذي نحن بصدد دراسته في هذا البحث، وقسمت هذا الفصل إلى مبحثين: المبحث الأول خصصته للتعريف بكتاب كفاية الطالب الرباني ومؤلفه، وتناولت في المبحث الثاني التعريف برسالة ابن أبي زيد القيرواني ومؤلفها.

المبحث الأول: التعريف بكتاب كفاية الطالب الربانى ومؤلفه:

المطلب الأول: ترجمة أبو الحسن المنوفى:

هو علي بن محمد بن محمد خلف بن جبريل المنوفي[7]، بلدا، المصري مولدا، الشاذلي طريقة، وبها عرف الشيخ نور الدين أبو الحسن[8] ابن المرحوم ناصر الدين.

قال القاضي القرافي[9] عن خط بعضهم أنه ولد بالقاهرة بعد صلاة العصر ثالث شهر رمضان سنة سبع وخمسين وثمانمائة، وتفقه بالشيخ الفقيه نور الدين السنهوري[10]، والشيخ شهاب الدين بن الأقطع البرلسي والأخوين قاضي القضاة وعبد الغني ابن تقى[11] والشيخ سراج الدين عمر التتائي، وأخذ النحو وغيره من جماعة من أكابر العلماء منهم الشيخ بدر الدين الفيومي وزين الدين عبد الرحمن الأبناسي وتقي الدين الحصني، وشمس الدين الجوجري والكمال ابن أبي

[7] من مصادر ترجمته: كفاية المحتاج برقم 383، ونيل الابتهاج 1|388.
[8] أنظر الترجمة 134: من كتاب توشيح الديباج وحلية الابتهاج.
[9] انظر خلاصة الأثر 4|258، الكتبخانة 3|166، 4|144، 7|247.
[10] نور الدين علي، المترجم 376.
[11] من مصادر ترجمته: الضوء اللامع4|246، وكفاية المحتاج برقم 302، ونيل الابتهاج 1|321.

شريف، وشهاب الدين الصيرفي، وخاتمة الحفاظ الجلال السيوطي وأكثر ملازمته، والشريف نور الدين السمهودي نزيل المدينة الشريفة وغيرهم.

قال عنه القاضي عياض[12]: حاز رئاسة الدين والدنيا، ورحل إليه من الأقطار وندب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخص المذهب، وملأ البلاد من تواليفه.

وصنف التصانيف النافعة في الفقه: عمدة السالك[13] على مذهب الإمام مالك ومختصرها، وتحفة المصلي وشرحها، وشرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ستة شروح: الأول سماه غاية الأماني، والثاني تحقيق المباني، والثالث الألفاظ والمعاني، والرابع تلخيص التحقيق، والخامس الفيض الرحماني، والسادس كفاية الطالب الرباني والفيض الرحماني لختم رسالة ابن أبي زيد القيرواني ومختصره، والذي نحن بصدد دراسته، وشرح القرطبية، وشرحين على مختصرين الشيخ خليل[14]، والمقدمة العربية، وفي فن الحديث أربعون حديثا.

وشرح البخاري سماه معونة القارئ وآخر سماه صيانة القارئ عن الخطأ واللحن في صحيح البخاري، وشرح مسلم، وشرح الترغيب والترهيب للمنذري[15]، والنجاة في الأذكار في عمل اليوم والليلة.

وله مؤلفات أخرى في الفقه، ككتاب عمدة السالك على مذهب[16] الإمام مالك ومختصرها، وتحفة المصلي وشرحها وغيرها كثير، وفي أصول الدين نجد مثلا، الفتح الرباني على عقيدة ابن أبي زيد القيرواني ومختصره، وفي اللغة والنحو نجد: شفاء العليل في شرح لغة الشيخ خليل ومختصره والدرر الوضية والجوهرة الضوية، وغيرها من التصانيف النافعة.

توفي يوم السبت رابع عشر صفر سنة تسع وثلاثين وتسعمائة.

---

[12] انظر ترجمته في: المدارك: 4|496.

[13] ...،على مذهب الإمام مالك (انظر).

[14] انظر ترجمته في: البدر القرافي: توشيح الديباج ص 92. ابن فرحون: الديباج ص 115.

[15] الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري.

[16] المذهب في لغة العرب: الطريق الذي يذهب فيه، أي يسار فيه، ويمر منه، تقول العرب: ذهب فلان مذهبا حسنا، انظر لسان العرب، الجزء 1، ص:1081.

المطلب الثاني: التعريف بكتاب كفاية الطالب الرباني:

إن كتب الفقه المالكي وفي مقدمتها: " كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني " لتنهض بمحتواها دليلا لائحا على مدى عناية هؤلاء الفقهاء بالعقيدة كأساس، وبالأخلاق كغاية بعث أشرف الخلق صلى الله عليه وسلم ليتمم مكارمها وهو القائل: " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق "[17].

ولقد خلف لنا هؤلاء الفقهاء تراثا علميا ضخما، وميراثا فقهيا حيان نحن أمس ما نكون حاجة إليه، والكتاب الذي بين أيدينا " كفاية الطالب الرباني " هو واحد من تلك الكتب القيمة التي زخرت بها مكتبة الفقه المالكي، والتي يستثمرها الباحثون والفقهاء وغيرهم.

ومن الذين شرحوا الرسالة أو قيدوا عليها أو حلوا ألفاظها ومعانيها: الجذامي، والجيلاني، وابن ناجي، والحميدي، والشيخ زروق، والفاكهاني. ثم جاء الشيخ علي المنوفي فشرحها عدة شروح بلغت ستة، اشتهر منها شرحه " كفاية الطالب الرباني ".

وفي تسمية شرحه بالكفاية معنى ظاهر، وفي وصف الطالب بالرباني تعبد وصوفية علمية، وكان موجزا.

ولهذا الشرح حاشية تسمى " كفاية كفاية " لمحمد بن عبد الملك كتبها 1129 ه ، والأخرى حاشية العدوي، لصاحبها نور الدين أبو الحسن: علي بن أحمد الصعيدي العدوي (1112|1189 ه)، المالكي الأزهري، أخذ عنه الشيوخ: الدردير والأمير الدسوقي وغيرهم، تولى مشيخة السادة المالكية، وهو أول من خدم كتب المذهب

[17] أخرجه البيهقي بهذا اللفظ (10|191، رقم 20571)، والبزار في المسند (2|476، 8949)، والقضاعي في مسند الشهاب (2|192، 1165).

بالحواشي من أهمها: حاشية على شرح الخرشي، وثانية على شرح كفاية الطالب الرباني، وثالثة على شرح العزية للزرقاني[18].

وقد عاش الشارح القرنين التاسع والعاشر من الهجرة؛ فلا شك أنه قد حصل علما كثيرا وخيرا وفيرا، يسدي لقارئه نفعا كبيرا.فقد حصل العلوم وحاز الفنون، واطلع على الحواشي والشروح، وزاد وأعاد، وحقق ودقق، ولهذا نجد الحاشية حافلة بالتفسير والتيسير والإكمال.

المبحث الثاني: التعريف برسالة ابن أبي زيد القيرواني ومؤلفها:

المطلب الأول: التعريف برسالة ابن أبي زيد القيرواني:

إن أول التآليف التي دونها عبد الله بن أبي زيد هي (الرسالة)[19]، فقد ألفها في سن الحداثة، وهو لم يتجاوز السابعة عشرة من عمره[20]، وذلك سنة 327 ه.

وكان سبب تأليفها الاقتراح الذي تقدم به إليه رفيقه الشيخ الصالح المعلم لكتاب الله بمدينة تونس المؤدب أبو محفوظ مُحْرَز بن خلف الصدفي.

وتم له مراده بهذه الرسالة التي تضمنت ما يحتاجه المبتدئون من علم الفقه، وكان محرز بن خلف متفائلا بهذه الرسالة مقدّرا أهميتها راجيا بركتها.

ويذهب الشيخ الدباغ[21] إلى أن طالب تأليف الرسالة هو أبو إسحاق إبراهيم بن محمد السبائي، ويلاحظ الشيخ زروق[22] أن المؤرخين اقتصروا على ذلك كما يلاحظ أنه (يُحتمل اتفاقية الجمع) ثم يرجع أن طالب تأليفها محرز بن خلف.

---

[18] الأعلام الجزء 4|260، معجم المؤلفين الجزء 7|29، عجائب الآثار للجبرتي الجزء 1|414 إلى 416.

[19] يلاحظ العدوي أنها سميت رسالة للسلوك بها مسلك الرسائل الجارية بين الناس عادة (حاشية على كفاية الطالب الرباني: 1|4).

[20] معالم الإيمان: 3|111.

ومنذ ظهور " الرسالة " أخذت طريقها إلى الانتشار والشهرة واستقطبت أقلام كثير من الشراح، وجلبت اهتمام كثير من العلماء عبر عصور حضارتنا العلمية.

وقد عدّ القرافي " الرسالة " من جملة خمسة كتب عكف عليها المالكيون شرقا وغربا[23].

ومن مظاهر الحظوة التي لقيتها " الرسالة " أنها اشتهرت بأنها (باكورة السعد وزبدة المذهب) فأما الوصف الأول فهو نتيجة ما ظهر لدى الطلبة من أثرها وبركتها، وأما الوصف الثاني فهو ناتج عن كونها (أول مختصر ظهر في المذهب بعد التفريع لابن الجلاب لأنه لم يوجد في ذلك الوقت للمالكية إلا الأمهات الكبار، فسمي التفريع مختصرا بالنسبة لها)[24].

ويذكر بروكلمان في تاريخ الأدب العربي أن كرافت عدّ من شروح الرسالة عشرين شرحا، نذكر بعضا منها:

- شرح داود المالكي[25] ت قبل 731 ه.
- شرح أحمد زروق ت 899 ه.
- شرح يوسف بن عمر الانفاسي[26] ت 761 ه.
- شرح أحمد بن غنيم بن سالم بن مهنا النفراوي[27] ت 1125 ه.

=[21] معالم الإيمان: 3|111.
=[22] شرح الرسالة : 1|11.
[23] الذخيرة: 1|34.
[24] حاشية الأجهوري على الرسالة: 1|9 أ، ويقول النفراوي في مقدمة شرحه: (قد كثر اشتغال الناس برسالة الإمام أبي محمد الملقبة بباكورة السعد وبزبدة المذهب لما ظهر في الخافقين من أثرها وبركتها، لأنها أول مختصر ظهر في المذهب بعد تفريع ابن الجلاب وكثرت الشروح عليها ولم يكن يستغني بواحد منها من غيره) الفواكه الدواني: 1|2).
[25] توجد منه نسخة خطية بدار الكتب الوطنية بتونس 14869.
[26] توجد منه نسخة بدار الكتب الوطنية بتونس 12250.
[27] طبع هذا الكتاب في جزئين، ومن طبعاته طبعة دار الفكر ببيروت، والملاحظ أن الشروح المذكورة أعلاه واردة في (تاريخ الأدب العربي لبروكلمان: 3|287- 289).

- شرح الشيخ أبي العباس اليزليتني[28] المعروف بحلولو على الرسالة اعتمده زروق كذلك.

وقد عُنِي بعضُ المستشرقين بالرسالة وترجمت إلى الإنجليزية والفرنسية منهم المستشرق أدرسل الذي ترجمها إلى اللغة الإنجليزية مع بد الله المأمون السهروردي، والمستشرق فانيان الذي ترجمها إلى اللغة الفرنسية.

وقد تولى الشيخ أحمد بن مشرف الأحسائي المالكي ت 1285 ه، نظم عقيدة الرسالة في أبيات تجاوزت التسعين[29].

وهكذا كان للعلماء في مختلف العصور عناية بالرسالة وهي عناية متعددة المظاهر، ميسّرة للاستفادة منها ولنشرها عبر المراكز التي عرفت المذهب المالكي.

المطلب الثاني: ترجمة ابن أبي زيد القيرواني:

هو أبو محمد عبد الله[30] بن أبي زيد عبد الرحمن النفزي[31] القيرواني، الفقيه النظار الحافظ الحجة إمام المالكية في وقته، ولد بمدينة القيروان سنة[32] 310 على الأرجح.

---

[28] انظر ترجمته في: الضوء اللامع: 2|260.

[29] نشرت الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سنة 1395 هذا النظم مع ترجمة موجزة لابن أبي زيد، ومع مقدمة رسالته المتعلقة بالعقيدة، وكان الطبع في مؤسسة مكة للطباعة والاعلام، وتقوم الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة بالتوزيع.

[30] ترجم له في: سير أعلام النبلاء: 11|3، شذرات الذهب: 3|131، الديباج المذهب: ص 222-223، هدية العارفين: 1|447، معالم الإيمان: 3|135-151، عنوان الأريب: 1|34، كشف الظنون: 841-880، مرآة الجنان لليافعي: 2|441، الأعلام للزركلي: 4|230-231، فهرست ابن خير: 244، معجم المؤلفين: 6|73، الموسوعة المغربية: 1|28، النجوم الزاهرة: 4|200، الوفيات: 221، ترتيب المدارك: 4|392-497،الفهرست: 1|201، تذكرة الحفاظ: 3|211، تاريخ الأدب العربي 3|286، طبقات الفقهاء: 150، تراجم المؤلفين التونسيين: 1|443.

[31] اعتبر محمد بن شنب أن نسبته إلى نفزة من أعمال الأندلس (دائرة المعارف الإسلامية: 1|80)، وعند الشيخ أحمد زروق أن نسبته إلى نفزى من بلاد الجريد (شرح الرسالة: 1|5).

[32] ممن ذكر أن ولادته كانت سنة 316 الشيخ يوسف الأنفاسي (شرحه للرسالة: 1 أ- ب، مخطوط دار الكتب بتونس: 12250).

كان واسع العلم كثير الحفظ والرواية، كتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم يقول الشعر ويجيده مع صلاح وورع وعفة، إليه انتهت رئاسة الدين والدنيا وإليه الرحلة من الأفاق، تفقه بفقهاء بلده وعوّل عن ابن اللباد[33] وأبي الفضل المميسي، وأخذ عن محمد بن مسرور العسال[34] وعبد الله بن مسرور وأبي العرب[35] والقطان وجماعة كثر.

ومن أشهر تلاميذه نذكر: أبو عبد الله محمد بن العباس الأنصاري الخواص المشتهر بالعلم والعبادة والفضل[36]، توفي بعد سنة 426 ه، ونذكر أيضا أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني الفقيه المقرئ نزيل قرطبة[37] (ت سنة 437 ه)....

له تآليف: منها كتاب النوادر والزيادات[38] على المدونة مشهور أزيد من من مائة جزء، ومختصر المدونة مشهور، وهذين الكتابين هما المعول عليهما في المذهب[39]، ولا ننسى كتابه المشهور الرسالة، والذي سبق وأن وضعنا له ترجمة مختصرة له، وكل تآليفه مفيدة بديعة وشهرته تغني عن التعريف به.

قال فيه القابسي[40]: هو إمام موثوق به في ديانته وروايته.

وقال أبو الحسن: علي بن أبي عبد الله القطان: " ما قلدت أبا محمد بن أبي زيد حتى رأيت السبائي يقلده "[41].

---

[33] المدارك: 3|304، معالم الإيمان: 3|21-27، الديباج: 2|196-197.

[34] الشجرة: 84|85.

[35] ترجمته في المدارك: 3|334-335، الديباج: 2|198، طبقات الخشني: 173، تذكرة الحفاظ: 3|150، الشجرة: 83-84.

[36] معالم الإيمان: 3|169، المدارك 710.

[37] ترجمته ومصادرها في الأعلام: 8|214.

[38] توجد منه نسخة خطية في مكتبات مختلفة منها نسختان بالقرويين إحداهما تحت رقم 841 وثانيتهما تحت رقم 901، ومنها نسخة دار الكتب الوطنية بتونس وتقع في أجزاء أرقامها 5728، 5729، 5730، 5731، 5750.

[39] انظر تعريف المذهب لغة في " لسان العرب "، الجزء 1، الصفحة : 1081

[40] انظر سير أعلام النبلاء ص 159.

=[41] السبائي هو أبو إسحاق إبراهيم (ت 356 ه)، انظر: معالم الإيمان: 3|110، المدارك: 3|376-377.

قال أحمد بن غنيم النفراوي: (من أعظم أوصافه، يعني أبي زيد) علو سنده، لأنه كان يروي عن سحنون بواسطة وعن ابن القاسم[42] بواسطتين وعن مالك بثلاث[43].

وأما أبو محمد عبد الله اليافعي فيقول عنه: " الإمام الكبير الشهير شيخ المغرب، وإليه انتهت رئاسة المذهب "[44].

توفي سنة 386 هجرية الموافق ل 996 ميلادية وسنه 76، ودفن بداره بالقيروان، وقبره معروف متبرك به، ورثاه جماعة منهم أبو زكرياء يحيى بن علي الشقراسطي[45].

الفصل الثاني: بعض أحكام سجود القرآن:

هذا الفصل قسمته إلى أربع مباحث، المبحث الأول: تحدثت فيه عن حكم سجود القرآن وشروطه، والمبحث الثاني خصصته لعدد سجدات القرآن ومواضعها وصفاتها، في حين تناولت في المبحث الثالث ما يشترط لسجدات القرآن في الصلاة وغيرها، وختمت هذا الفصل بمبحث رابع، تحدثت فيه عن توقيت سجدات القرآن.

المبحث الأول: حكم سجود القرآن وشروطه:

(**باب في سجود القرآن**) كذا في بعض النسخ، وفي بعضها: باب سجود القرآن، بحذف (**في**)، وفي بعضها (**وَسُجُودُ الْقُرْآنِ**)[46] من غير ذكر باب وزيادة واو .

وهو سنة[47] على ما شهره ابن عطاء الله، وقيل: فضيلة[48].

---

[42] له ترجمة في: تهذيب التهذيب: 6|252- 254، الإنتقاء: ص 50- 51.
[43] الفواكه الدواني: 1|9.
[44] مرآة الجنان: 2|441.
[45] الأعلام: 9|196، عنوان الأديب: 1|41.
[46] قوله: (وفي بعضها وسجود الخ)، هذه النسخة ليس فيها مناسبة والأولى التعبير بسجود التلاوة بدل قوله سجود القرآن، لأن التلاوة أخص من القرآن، ولأن التلاوة لا تكون في كلمة واحدة والقراءة تكون فيها والسجود لا يكون إلا عند التلاوة لا عند مجرد قراءة كلمة أو اثنتين.

وظاهر كلام ابن الحاجب، وغيره أنه المشهور في حق القارئ وقاصد الاستماع لا السامع.

ويشترط في سجود الثاني ثلاثة شروط:

الأول: أن يكون القارئ صالحا للإمامة[49].

الثاني: أن يكون المستمع جلس ليتعلم[50] من القارئ ما يحتاج إليه من القراءة من الإدغام ونحوه أو لحفظ ذلك المقروء.

الثالث: أن لا يجلس القارئ ليسمع الناس حسن قراءته[51].

وإذا وجدت هذه الشروط، ولم يسجد القارئ سجد قاصد الاستماع على المشهور[52].

---

[47] السنة لغة: الطريقة والسيرة سواء كانت محمودة أم مذمومة، وسواء كانت حسنة أو سيئة. انظر القاموس المحيط مادة (سنن)، ولسان العرب مادة (سنن)، ومختار الصحاح 339، وكشاف اصطلاحات الفنون 703.
انظر تعريف السنة عند المحدثين في: السنة ومكانتها 59، توجيه النظر 3، وعند الأصوليين في: كشاف اصطلاحات الفنون 703، وعند الفقهاء في: نهاية السول شرح منهاج الوصول 2|196، إرشاد الفحول 33، وكشاف اصطلاحات الفنون 703 -704.

[48] الفضيلة: ما طلبه الشارع، وخفف أمره، ولم يؤكده، أو هي ما فعله النبي صلى الله عليه وسلم في غير جماعة ولم يواظب عليه، ولم يدل دليل على وجوبه. انظر دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك ص 14.

[49] أي بالفعل بأن يكون ذكرا بالغا عاقلا متوضئا فلا يسجد لسماع قراءة السجدة من الخنثى ولا من المرأة ولا من الصبي ولا من مجنون ولا غير متوضئ، ويكفي الصلاحية بالفعل ولو في الجملة، فيسجد المستمع لقراءة العاجز عن ركن لصلاحيته لإمامته لمثله وأولى المستمع لمكروه الإمامة فإنه يسجد. (انظر كفاية الطالب الرباني ومعه حاشية العدوي ص 388).

[50] أي لا لابتغاء الثواب عند الأكثر، كما أن السامع من غير قصد لا يسجد (انظر كفاية الطالب الرباني ومعه حاشية العدوي ص 388).

[51] بل جلس قاصدا تلاوة كلام الله أو قاصدا إسماع الناس، لأجل أن يتعظوا فينزجروا عن المعاصي، فإذا جلس ليسمع الناس الناس حسن قراءته، فلا يخاطب السامع له بالسجود وإن خوطب به هو (انظر كفاية الطالب الرباني ومعه حاشية العدوي ص 388).

[52] المشهور لغة: هو مأخوذ من الشهرة، وهي الانتشار، كما تطلق الشهرة على وضوح الأمر فيقال: شهرت الأمر: إذا وضحته، والشهرة بالضم ظهور الشيء، والمشهور المعروف المكان المذكور.انظر المصباح المنير مادة (ش ه ر) 1|349، ومختار الصحاح مادة (ش ه ر) 349، وترتيب القاموس المحيط، مادة (ش ه ر) 2|769.

المبحث الثاني: عدد سجدات القرآن ومواضعها وصفاتها:

والمشهور[53] أن سجدات القرآن (**إِحْدَى عَشْرَةَ سَجْدَةً وَهِيَ العَزَائِمُ**) أي الأوامر[54]، بمعنى المأمور بالسجود عند قراءتها وأشار بقوله: (**لَيْسَ فِي المُفَصل**) وهو ما كثر فيه الفصل بالبسملة، وأوله الحجرات على ما اختاره بعضهم (**مِنْهَا**) أي العزائم (**شَيْءٌ**) على أنه لا سجود في التي في النجم والانشقاق والقلم وهو المشهور[55].

أولها: في (**آلمص**) عند قوله تعالى: { وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ۩ }[56]، وإنما قال: (**وَهُوَ آخِرُهَا**) وإن كان من المعلوم أنه آخرها ليرتب عليه قوله: (**فَمَنْ كَانَ فِي صَلاَةٍ**) نافلة أو فريضة وقرأها (**يَسْجُدُهَا**)[57].

وإن كره تعمدها في الفريضة (**فَإِذَا سَجَدَهَا قَامَ فَقَرَأَ**) على جهة الاستحباب (**مِنْ**) سورة (**الأَنْفَالِ أَوْ مِنْ غَيْرِهَا مَا تَيسّرَ عَلَيْه**) مما يليها على نظم المصحف (**ثُمّ رَكَعَ وَسَجَدَ**) وإنما أمر بالقراءة لأن الركوع لا يكون إلا عقب القراءة.

(و) ***ثانيها***: (**فِي**) سورة (**الرّعْد**) عند قوله تعالى: { وَظِلَٰلُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ۩ }[58].

(و) ***ثالثها***: (**فِي**) سورة (**النّحْل**) عند قوله تعالى: { يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُومَرُونَ۩ }[59].

---

[53] المشهور اصطلاحا: اختلف الفقهاء في تعريفه على ثلاثة أقوال، انظر حاشية الدسوقي 1|20، ونور البصر 157، ومنار السالك 45، وكشف النقاب الحاجب 62-63، والخرشي 1|96، والبهجة على التحفة 1|21.

[54] سميت بالعزائم للحث على فعلها خشية تركها وهو مكروه (انظر كفاية الطالب الرباني ومعه حاشية العدوي ص 388).

[55] وقيل بالسجود في الثلاثة.

[56] الأعراف: الآية 206.

[57] أي وإن كان في وقت حرمة لأنها تبع للصلاة.

[58] الرعد: الآية 15.

(و) ***رابعها***: (**فِي**) سورة (**بَنِي إِسْرَائِيلَ**) عند قوله تعالى: { وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا۩ }[60].

(و) ***خامسها***: (**فِي**) سورة (**مَرْيَمَ**) عند قوله تعالى: { إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗاۤ وَبُكِيّٗا۩ }[61].

(و) ***سادسها***: (فِي) سورة (**الحَجّ**) وهو المذكور (**أَوَّلُهَا**) عند قوله تعالى: { وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكۡرِمٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفۡعَلُ مَا يَشَآءُ۩ }[62].

ونبه بقوله أولها إلى قول الشافعي إن فيها سجدتين أولها وآخرها[63].

(و) ***سابعها***: (فِي) سورة (**الفُرْقَان**) عند قوله تعالى: { أَنَسۡجُدُ لِمَا تَأۡمُرُنَا وَزَادَهُمۡ نُفُورٗا۩ }[64].

(و) ***ثامنها***: (فِي) سورة (**الهُدْهُد**) عند قوله تعالى: { ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ۩ }[65].

(و) ***تاسعها*** (فِي) سورة (**آلم تَنْزِيل**) عند قوله تعالى: { وَسَبَّحُواْ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ۩ }[66].

(و) ***عاشرها***: (فِي) سورة (**ص**) عند قوله تعالى: { فَٱسۡتَغۡفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعٗا وَأَنَابَ۩ }[67].

(و) ***حادية عشرتها***: (فِي) سورة (**حَم تَنْزِيل**) عند قوله تعالى: { وَٱسۡجُدُواْ

=[59] النحل: الآية 50.
[60] الإسراء: الآية 109.
[61] مريم: الآية 58.
[62] الحج: الآية 18.
[63] عند قوله تعالى: { يأيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا... }، [الحج: 77]
[64] الفرقان: الآية 60.
[65] النمل: الآية 26.
[66] السجدة: الآية 15.
[67] ص: الآية 24.

لِلهِ ٱلَّذِے خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمُۥٓ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَۖ۩ }[68]، هذا هو المشهور، لأنه موضع الأمر، وقيل: السجود فيها عند قوله تعالى: { وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ۩}[69]، لأنه تمام الأول ولمخالفته للكافر المتكبر بالسآمة.

المبحث الثالث: ما يشترط لسجدات القرآن في الصلاة وغيرها:

(**وَلَا يَسْجُدُ السّجْدَةَ فِي التّلَاوَةِ إلّا عَلَى وُضُوءٍ**)، لأنه يشترط لها ما يشترط لسائر الصلوات من الطهارتين واستقبال القبلة[70] (**وَيُكَبّرُ لَهَا**) في الخفض والرفع اتفاقا إن كان في صلاة، وعلى المشهور إن كان في غير صلاة، وقيل: يكره، وقيل: هو مخير بين التكبير وعدمه حكاها ابن الحاجب[71]، ولا يرفع يديه ولا يتشهد لها على المشهور (**وَلاَ يُسَلّمُ**) منها قالوا، وقول الشيخ: (**وَفِي التّكْبِيرِ فِي الرَّفْعِ مِنْهَا سَعَةٌ**) أنه رابع في المسألة التي حكى ابن الحاجب فيها الأقوال الثلاثة وانظر قوله (**وَإِنْ كَبَّرَ فَهُوَ أَحَبُّ إلَيْنَا**) هل هو عائد إلى التكبير في الرفع أو إلى التكبير في الرفع والخفض فيكون اختيارا منه للمشهور؟.

المبحث الرابع: توقيت سجدات القرآن:

(**وَيَسْجُدُهَا**) أي سجدة التلاوة (**مَنْ رَآهَا**) وهو (**فِي**) صلاة (**الفَرِيضَةِ**) وصلاة (**النَّافِلَةِ**) سواء كان إماما أو فذا، وإن كره لهما تعمدها في الفريضة على المشهور، ويجهر بها الإمام في السرية فإن لم يجهر بها وسجد، قال ابن القاسم: يتبعه مأمومه، وقال سحنون[72]: لا يتبعه لاحتمال سهوه.

---

[68] فصلت: الآية 37.
[69] فصلت: الآية 38.
[70] القبلة بكسر الكاف، سميت قبلة لأن المصلي يقابلها وتقابله، وهي سبعة أقسام، انظر بلغة السالك للصاوي الجزء 1|222 إلى 227.
[71] انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء: ص 264.
[72] أبو سعيد عبد السلام سحنون بن سعيد التنوخي، توفي سنة 240 ه، انظر الديباج ص 160.

ابن عرفة[73]: وتصح صلاتهم إن لم يتبعوه على القولين، وروى ابن وهب: لا تكره قراءتها في الفريضة ابتداء، وصوبها اللخمي[74] وابن يونس[75] وابن بشير[76]، وغيرهم لما ثبت أنه صلى الله عليه وسلم: " كان يداوم على قراءة السجدة في الركعة الأولى من صلاة الصبح يوم الجمعة "[77].

ابن بشير: وعلى ذلك كان يواظب الأخيار من أشياخي وأشياخهم، وتفعل في كل وقت من ليل أو نهار إلا عند خطبة الجمعة وعند طلوع الشمس واصفرارها وعند الاسفار، فإنه يحرم فعلها في هذه الأوقات.

واختلف[78] في فعلها قبل الإسفار والإصفرار بعد ان تصلى الصبح وبعد أن تصلى العصر، ففي الموطأ[79] لا تجوز بعدهما مطلقا اصفرت الشمس أو أسفر أولا، وفي المدونة[80] يسجدها بعدهما ما لم تصفر أو تسفر، وعليه مشى الشيخ فقال: (**وَيَسْجُدُهَا مَنْ قَرَأَهَا بَعْدَ الصُّبْحِ مَا لَمْ يُسْفِرِ**) بالسين من الإسفار وهو الضياء (

[73] من مصادر ترجمته: إنباء الغمر 4|336، وبغية الوعاة الترجمة 414، والديباج المذهب الترجمة 583، وذيل تذكرة الحفاظ 193، وشذرات الذهب 7|38، والضوء اللامع 9|240، وطبقات القراء لابن الجوزي 2|243، وطبقات المفسرين للداودي 2|235، وكفاية المحتاج الترجمة 497، ونيل الابتهاج 2|127.
[74] انظر ترجمته: ابن فرحون: الديباج ص 203، ابن مخلوف: شجرة النور 1|117.
[75] هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن يونس التميمي الصقلي. كان فقيها فرضيا، ألف كتابا في الفرائض، توفي سنة 451 ه.
انظر الديباج: ص 274، شجرة النور الجزء 1، ص 111.
[76] انظر ترجمته في: ابن فرحون: الديباج ص 87، وابن مخلوف: شجرة النور الجزء 1 ص 126.
[77] أخرجه البخاري في صحيحه " كتاب سجود القرآن " (1068)، وأخرجه مسلم كذلك في صحيحه (880).
[78] انظر " اللسان " و " مفردات الراغب " مادة خلف.
[79] الموطأ لمؤلفه الإمام مالك بن أنس.
في القاموس مادة: وطأ، وطأه، هيأه ودمثه وسهله، و (الموطأ) لغة من وطأه، ورجل موطأ العقب، أي: سلطان يُتّبع ويمشي الناس وراءه لأنه ذو سلطان، وواطأه على الأمر: وافقه، و (وطئه توطيئا) أي: مهده وسهله، وكل هذه المعاني مما يمكن أن يفهم منه تسميته كتاب الموطأ ب (الموطأ).
[80] المدونة: هي أصح كتب الفروع في الفقه المالكي رواية، وهي مسائل، وتعتبر الأصل الثاني للفقه المالكي بعد الموطأ، وأهم أمهاته الأربع المعروفة، انظر التعريف في كتاب " بوطليحية " لمؤلفه الغلاوي الشنقيطي.

وَبَعْدَ العَصْرِ مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ) بالصاد من الاصفرار وهو التغير لأنها سنة مؤكدة[81] فارقت النوافل[82] المحضة، ولذلك شبهت بالنوافل المحضة، ومراعاة[83] لمن يقول بوجوبها.

---

[81] مرور على الراجح نعم في عج ما يخالفه وأنها سنة فقط غير مؤكدة، ونصه وهل حكم ذلك السنية غير المؤكدة أو الفضيلة خلاف (انظر حاشية العدوي).

[82] النوافل مفرد نافلة، وهي لغة: كالنفل والتنفل: وهو ما يفعله الإنسان مما لا يجب عليه، أي تطوعا. انظر لسان العرب - على الترتيب الجزء 3|2124 و 25، الجزء 6|4380، الجزء 5|3428 و 29، الجزء 3|1679، والجزء 6 ص 4510 .

[83] معطوف على قوله لأنها سنة، وعبارته في التحقيق واضحة ذلك لأنه قال لأنها سنة مؤكدة ففارقت النوافل المحضة، ولذلك شبهت بصلاة الجنائز (انظر حاشية العدوي).

خاتمة:

نسجل في هذه الخاتمة بعض الملاحظات التي خرجت بها هذه الدراسة وهي كالتالي:

- ✓ أن كتابي كفاية الطالب الرباني ورسالة ابن أبي زيد القيرواني من الكتب القيمة التي زخرت بها مكتبة الفقه المالكي، والتي يستثمرها الباحثون والفقهاء وغيرهم.
- ✓ أن ابن أبي زيد القيرواني كان إماما في وقته وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكتبه الكثيرة والنافعة تشهد له بصنيع عمله وفضله.
- ✓ أن سجود القرآن سنة على ما هو مشهور، وقيل فضيلة.
- ✓ أن عدد سجدات القرآن عندنا في المذهب المالكي إحدى عشرة سجدة.
- ✓ أن سجود القرآن له شروط ينبغي أن تتوفر في القارئ أو قاصد الاستماع.
- ✓ أنه ينبغي لمن يسجد سجود التلاوة أن يستقبل القبلة.
- ✓ أن الذي يسجد سجود التلاوة لا بد أن يكون على طهارة.
- ✓ أن سجدة التلاوة تفعل في كل وقت من ليل أو نهار إلا في الأوقات المنهي عنها، فإنه يحرم فعلها في ذلك الوقت.

فهرس الأعلام

- الشيخ علي بن محمد بن محمد بن محمد بن خلف بن جبريل المنوفي (857|939 هجرية).
- أبي محمد عبد الله بن أبي زيد عبد الرحمن النفراوي القيرواني (386|996 هجرية).
- نور الدين أبو الحسن: علي بن أحمد الصعيدي العدوي (1112|1189 ه).
- أبو عبد الله بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري (93|179 هجرية)
- ابن عطاء الله السكندري الملقب ب " قطب العارفين " (658|709 هجرية).
- ابن الحاجب أبو عمرو جمال الدين عثمان بن عمر بن أبي بكر بن يونس الكردي (ت 646).
- أبو عبد الله عبد الرحمن بن القاسم (132|191 هجرية).
- الإمام سحنون (160|240 هجرية).
- ابن عرفة الورغمي (716|803 هجرية).
- عبد الله بن وهب بن مسلم (ولد سنة 125 هجرية).
- أبو الحسن اللخمي (ت 478 هجرية).
- ابن يونس أبو بكر محمد بن عبد الله التميمي الصقلي (ت 451 هجرية).
- ابن بشير أبو الطاهر إبراهيم بن عبد الصمد التنوخي (ت 530 هجرية).

فهرس الآيات القرآنية

{ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم }	26	النمل	15
{ وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون }	15	السجدة	15
{ فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب }	24	ص	15
{ واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون }	37	فصلت	15
{ وهم لا يسئمون }	38	فصلت	16

فهرس الأحاديث

لائحة المصادر والمراجع

- ❖ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع من طريق الأزرق.
- ❖ الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي).
- ❖ الموطأ لمؤلفه الإمام مالك بن أنس.
- ❖ المدونة الكبرى للإمام مالك رواية سحنون عن ابن القاسم.
- ❖ صحيح البخاري لمؤلفه إسماعيل البخاري.
- ❖ صحيح مسلم لمؤلفه مسلم بن الحجاج.
- ❖ مسند الشهاب لمؤلفه أبو عبد الله القضاعي.
- ❖ مسند أبو بكر البزار.
- ❖ السنن الكبرى للبيهقي.
- ❖ كفاية الطالب الرباني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني.
- ❖ رسالة ابن أبي زيد القيرواني (مالك الصغير).
- ❖ حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني.
- ❖ حاشية الأجهوري على الرسالة.
- ❖ مختصر خليل لابن إسحاق الجندي.
- ❖ الذخيرة لشهاب الدين القرافي.
- ❖ دليل السالك للمصطلحات والأسماء في فقه الإمام مالك.
- ❖ حاشية الدسوقي على الشرح الكبير
- ❖ تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي.
- ❖ لسان العرب لابن منظور.
- ❖ القاموس المحيط للإمام اللغوي الفيروز آبادي.
- ❖ مفردات الراغب للاصفهاني.
- ❖ الديباج المذهب لابن فرحون.
- ❖ شجرة النور الزكية لابن مخلوف.
- ❖ شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي.
- ❖ بلغة السالك لأقرب المسالك للصاوي.
- ❖ سير أعلام النبلاء لشمس الدين الذهبي.
- ❖ المصباح المنير للفيومي المقري.
- ❖ كشف النقاب الحاجب من مصطلح ابن الحاجب.
- ❖ معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان.
- ❖ تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني.
- ❖ تذكرة الحفاظ للذهبي.

- ❖ الأعلام لخير الدين الزركلي.
- ❖ الضوء اللامع لشمس الدين السخاوي.
- ❖ كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج للتنبكتي.
- ❖ نيل الابتهاج بتطريز الديباج للتنبكتي.
- ❖ توشيح الديباج وحلية الابتهاج لبدر الدين القرافي.
- ❖ خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر للمحبي.
- ❖ الترغيب والترهيب لعبد العظيم المنذري.
- ❖ عجائب الآثار في التراجم والأخبار للجبرتي.
- ❖ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للنفراوي.
- ❖ تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان.
- ❖ طبقات علماء أفريقية للخشني.
- ❖ مرآة الجنان وعبرة اليقظان لليافعي.
- ❖ مختار الصحاح للرازي.
- ❖ كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي.
- ❖ غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري.
- ❖ طبقات المفسرين لشمس الدين الداودي المالكي.

فهرس الموضوعات